هذا البلا بلا اعظم منه فكتب له اخوه لو وضع الله علامة المشرك عليك كما وضع الحلقه
التي في رجله في رجلك ما كنت تصنع فنبهه على انه لا كل بنعما الله وبعد ده وقد سلمك
الله من بلا الشرك والمجوسيه فاشكر الله وهذا يداوي الانسان نفسه ويتدرج في معرفه
النعم ليعظم شكره ويتحقق بكونه شكورا فيعرف نعم الدنيا ونعم الدين ونعم القلوب ثم ينتقل الى البلايا
فيعرف ان البلا نعمه باعتبار ما عليه من الجزا او باختيار المولى له على حسب درجته
ثم ينتقل في البلايا الى معرفة ما صرف عنه مما هو اعظم مما ابتلي به كما نبهنا عليه والله
الموفق وهذا انما استبعده من لم ينبه عليه بالامور المفرسه المعتاده ويقول كيف
يثني المولم بمحنه وانما النعم ما يوافق ونقول قد يشتد فرح المريض بالدواء المر الكريه
لما يرجوا عليه من العافيه ويرى تيسير اسبابه وحصوله من جملة النعم عليه وكذلك بعض
الصناع الذي يتعاطى الاعمال المولمه يفرح اذا تيسر له العمل وان كان مولما لبدنه لما
يرجوه من الاجره وكذلك كالحمالين والبنايين وارباب الاشغال المتعبه المولمه يفرحون
بتيسيرها وان كانت مولمه لهم وذلك لما يرجون وقد يرى الرجل الحر يتقرب من السلطان
الجاير فيخدمه ويتذلل له وهو يقاسي من هوانه له وتسخيره واذلاله له مالا يقاسيه
بعض عبيده وذلك لما يتوهمه من الشرفية بقربه والنسبه اليه فقد صار المولم له لذيذا
لما يعتاضه من محبة الجاه والرفعه له عند غيره قال الامام رضي الله عنه وقيل دخل
رجل على سهل بن عبد الله فقال ان اللص دخل داري واخذ متاعي فقال اشكر الله تعالى لو
دخل اللص قلبك وهو الشيطان وافسد التوحيد ما كنت تصنع قال الشارح قلبك وهو الشيطان
رضي الله عنه وهذا نوع مما تقدم ذكره وذلك ان هولا القوم من الساده الغالب على قلوبهم
النظر لافعال الله تعالى في كل ما يرد عليهم وعلى غيرهم فلما شكا له صاحبه المصيبه التي اصابته
في دنياه وان اللص دخل داره واخذ متاعه وراه متالما على ذلك ذكر له ما هو اعظم
منه من البلا الذي ابتلي به غيره وصرفه عنه وذلك انه ابتلي الكفار بدخول الشيطان
يوسوسته في قلوبهم حتى منعهم من الايمان وكذلك غيرهم من المنافقين والمرتدين الذين
افسد عليهم ما كانوا فيه من الايمان فعرفه نعمه الله عليه فيما صرفه عنه من البلا الذي
هو اعظم مما ابتلاه به فان بلا الاخرة اشد من بلايا الدنيا واعظم قال الامام رضي الله
عنه وقيل شكر العين ان تستر عيبا تراه بصاحبه وشكر الاذنين ان تستر عيبا تسمعه
منه قال الشارح رضي الله عنه وهذا بيان شكر الافعال كما تقدم وقد بينا ان الشكر يكون
بالقلب واللسان والافعال وشكر الافعال هي الطاعات ان تشكر الله على نعمة البصر فتطيعه
به وكذلك نعمة السمع وبقيه الاعضا ومتى تفطن العبد لكثرة نعم الله عليه في قلبه وجوارحه
وشكر على ذلك انتقل من رتبة الشاكر الى رتبة الشكور كما قال تعالى انه كان عبدا شكورا قال الامام

رضي الله عنه وقيل الشكر التذاذ بثنائه على ما لم يستوجبه من عطائه قال الشارح رضي
الله عنه وهذا فيه اشاره الى حقيقه الشكر بالحال وهو زياده على ما قررناه من اقسام
الشكر فانه يعم شكر القلب واللسان والاعمال فان العبد اذا اعترف بالنعمه للمنعم واثنى عليه
بها كان شاكرا وان لم يتلذذ بحال الشكر فتلذذه بالثنا زياده في محبه الثنا والتعظيم
للمثني عليه وهذا شكر المحبين العارفين قال الامام رضي الله عنه سمعت محمد بن الحسين
يقول سمعت الحسين بن يحيى يقول سمعت جعفرا يقول سمعت الجنيد يقول كان السري
اذا اراد ان ينفعني سالني فقال لي يوما يا ابا القاسم ايش الشكر فقلت ان لا يستعان بشي من
نعم الله على معاصيه فقال من اين لك هذا فقلت من مجالسك قال الشارح رضي الله
عنه وهذا بالغ في اتباع الشيخ لاحوال المريدين وهل انتفعوا بصحبته وهل عزمهم قوي في
الاقتدا به فاذا اراد ان يمتحن حاله ساله عما يجري على لسان الشيخ في بعض الاوقات
وهل تلقفه هذا المريد واخذه بالقبول ام لا فلما ساله عن الشكر فاجابه بشكر الافعال
وان نعم الله تعالى على العبد ينبغي ان يكون صرفها في جهه طاعته ولا يستعين بها من شي من مخالفته
فلما اعجب الشيخ جواب الجنيد اراد ان يحقق تعلقه واستفادته ذلك من مجالسته فقال له
من اين لك هذا فاجابه من مجالسك فسر بذلك واذا علم الشيخ حال التلميذ وانه شديد
الرغبه على نيل الفوايد من جهته وانه يتفقده بما خصه بفوايده المختصه به لانه
له قال الامام رضي الله عنه وقيل التزم الحسين بن علي الركن فقال الهي نعمتني فلم تجدني
شاكرا وابتليتني فلم تجدني صابرا فلا انت سلبت النعمه بترك الشكر ولا ادمت الشده
بترك الصبر الهي ما يكون من الكريم الا الكرم قال الشارح رضي الله عنه وهذه المناجاه
ضمنها كمال الثنا على الله تعالى والحمد له بصفاته الكامله واحسانه العام وذلك ان قوله الهي نعمتني
فلم تجدني شاكرا اقرارا بالنعمه واعترافا بالتقصير عن الشكر وكذلك قوله ابتليتني فلم
تجدني صابرا اعتراف منه بانه الفاعل المختار والشر وانه غير صابر عند البلا ثم اعترف
بفضله عليه وكمال احسانه اليه في حالتي نقصه وعدم قيامه بالشكر والصبر فقال فلم تسلبني
النعمه لقلة الشكر ولم تدم علي البليه لقلة الصبر ثم قال الهي ما يكون من الكريم الا الكرم
لا يكون الا من الكريم قال الامام رضي الله عنه وقيل اذا قصرت يدك عن المكافاه فليطل لسانك
بالشكر قال الشارح رضي الله عنه وهذا وفقك الله يبين ما قدمناه من ان الشكر يكون
بالقلب واللسان والافعال فمن امكنه ان يشكر بالجميع فهو الكمال كما قال سيد العرب والعجم
لما قيل له لما قام حتى تورمت القدم تفعل هذا بنفسك وقد غفر لك ما تاخر وتقدم
قال افلا اكون عبدا شكورا فدل على انه شاكر بقلبه ولسانه وبالافعال فاذا عجز العبد عن الشكر
بالافعال وهو المعبر عنه بقصور اليد فلا يعجز عن شكر اللسان واما شكر القلب فلا يعجز ولا يمنع عنه